من ملفات لجنة تسجيل التاريخ :
من المسئول عن هزيمة يونيو 1967 ؟

جريدة مايو : 23-3-1981

بقلم : عبد الفتاح الديب

دور الولايات المتحدة الأمريكية فى أحداث النكسة

الأسلحة المصرية للكونغو وحرب اليمن وحملة الدعاية المصرية ..

اعتبرتها أمريكا اتجاهات مضادة لسياستها

من المستحيل أن نناقش حدثا تاريخيا معاصرا .. دون تحليل لمواقف القوتين الأعظم من هذا الحدث .. ومدى تأثير هاتين القوتين فيه .

وعلى مدى الحلقتين السابقتين ناقشنا دور الاتحاد السوفيتى فى نكسة يونيو 1967 .. وكان لا بد أن نأتى إلى دور الولايات المتحدة الأمريكية ومدى تأثيرها فى أحداث النكسة .

وهذا ما نفعله فى هذه الحلقة . .

ومرة ثالثة نؤكد أن ما ينشر هنا .. هو وليد دراسات مكثفة .. عكف عليها فريق بحث لمدة تزيد على الأربع سنوات .. ويرجع فيها إلى الوثائق .. والملفات .. فى محاولة للاقتراب من الحقيقة .

عقب ثورة العراق فى يوليو 1958 .. كان ميزان الصراع فى الشرق الأوسك فى اتجاه معاكس تماما لصالح الولايات المتحدة الأمريكية فى المنطقة .

أكتفت أمريكا بأتخاذ موقف المترقب للأحداث فى الشرق الأوسط .. وفى فترة التوتر فى العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتى .. وجدت الولايات المتحدة الأمريكية أن هناك توازنا فى المنطقة .. لم تفرضه سياستها ، بقدر ما فرضته طبيعة النظم الثورية فى المنطقة .

وهنا بدأت أمريكا تعيد تقييم سياستها :

بدأت محاولة للتقارب مع النظم الجديدة فى المنطقة .. وساعد على ذلك وصول كنيدى إلى الحكم فى البيت الأبيض وأتجاهه إلى تسكين الموقف فى الشرق الأوسط لصالح إنهاء المشاكل الأمريكية الأخرى فى جنوب شرقى آسيا .

واعتبارا من 1959 .. تشير الوثائق إلى وجود تعاون بين أمريكا ومصر : ففى هذا التاريخ اعترفت مصر ــ ربما للمرة الأولى ــ بأن للولايات المتحدة الأمريكية دورا هاما فى حصر النزاع العربى الإسرائيلى والحيلولة دون النهاية . وترتيب على هذا رفع أخطر عقبة فى طريق التعاون الأمريكى العربى .

ولعل مما ساعد على تحسن العلاقات محاولة السياسة المصرية لتفهم أهداف السياسة الأمريكية فى المنطقة ــ وهى طبقا للمفهوم المصرى ــ احتفاظ دول المنطقة وأهمها مصر باستقلالها دون الخضوع للشيوعية بأية صورة من صورها .. وكذلك اهتمام الولايات المتحدة بمصالحها الاقتصادية فى المنطقة خاصة فى مجالات البترول ..

,إذا كانت هذه هى أهداف السياسة الأمريكية فى المنطقة .. فأن الولايات المتحدة يهمها بدرجة كبيرة عدم وقوع خلافات حادة بين الدول العربية تؤدى إلى عدم الاستقرار بالمنطقة كما يهمها إلا يؤدى الصراع العربى الإسرائيلى إلى تصادم مسلح قد يعرض السلام العالمى للخطر .

كان هذا هو الفهم المصرى للموقف الأمريكى . ولهذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تدعم الاقتصاد المصرى من خلال برامج المساعدات . والملاحظ أن نشاط المساعدات الاقتصادية الأمريكية كان يزيد كلما فترة علاقة مصر بالاتحاد السوفيتى .. وتقل عند تحسن العلاقة المصرية السوفيتية .. كما قلت عندما بدأت مصر تتدخل فى الأحداث المحلية خارج حدودها لدعم ثورة اليمن . وهذا يؤيد الارتباط الوثيق بين برامج المساعدات الأمريكية فى المنطقة ومدى استجابة دول المنطقة لأهداف السياسة الأمريكية .

على أن التقارب المصرى الأمريكى لم يدم طويلا !

عقب حرب اليمن والاحتكاك المباشر بين مصر والنفوذ الغربى سواء فى عدن أو فى المملكة العربية السعودية .. بدأت العلاقات المصرية الأمريكية تدخل فى دور جديد خصوصا بعد إلتجاء مصر إلى تأميم مصادر الانتاج فى اتجاه اشتراكى لم تتضح بعد معالمه أمام وجهة النظر الأمريكية .

دور أمريكا فى تسليح المنطقة

حتى عام 1955 لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية تصدر المعدات العسكرية بطريق مباشر إلى إسرائيل أو جيرانها من العرب . واكتفت الولايات المتحدة بتصدير الأسلحة للدول العربية التى لا تشترك فى حدود مباشرة مع إسرائيل . أما الدول التى تشترك فى حدودها مع إسرائيل فلم تحاول الولايات المتحدة إمدادها بالأسلحة ، وانما كانت تمد الأردن ــ بصفة خاصة ــ بالمساعدات المالية اللازمة لشراء معداتها العسكرية من إنجلترا .. وقدمت لإسرائيل العملة الصعبة التى تحتاجها لتمويل عمليات شراء الأسلحة من فرنسا .

معنى هذا أن الولايات المتحدة قامت بدور الموجه لمبيعات الأسلحة الغربية للحكومات العربية الموالية للغرب ، بالإضافة إلى إسرائيل .

ومن هنا فقد حافظت الولايات المتحدة الأمريكية بصورة غير مباشرة على التوازن الذى وضعت قواعده بالنسبة لسيل الأسلحة المتدفق على منطقة الشرق الأوسط .

ولكن .. منذ عام 1962 .ز وبالتحديد فى شهر سبتمبر من ذلك العام .. وافقت الولايات المتحدة على أن تبيع صواريخ أرض ــ جو من طراز هوك لإسرائيل وتم توقيع العقد النهائى فى مايو 1963 . ومنذ عام 1965 أصبحت الولايات المتحدة هى المورد الرئيسى للدبابات الإسرائيلية من طراز باتون (م ــ 48) .

ولتغطية هذه العمليات ــ حفاظا على المشاعر العربية للدول العربية الموالية لها ــ لم تعلن الولايات المتحدة عن صفقات الأسلحة لإسرائيل إلا بعد إعلانها عن صفقات مماثلة للأردن والسعودية أى أن الولايات المتحدة بعد أن كانت تؤدى دور الموازنة العسكرية بطريقة غير مباشرة .. أصبحت تقوم بنفس الدور باشتراك مباشر فى محاولة للسيطرة على النزاع العربى الإسرائيلى من الداخل أو توجيهه لصالح سياستها فى المنطقة .

ولكن الواقع كان يقول : إن مقارنة الدول العربية بإسرائيل عند تقدير الموازنة العسكرية .. كانت مقارنة مستحيلة .. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تعلم بذلك ومن هنا نستطيع أن ندرك أن الموازنة التى أدعت الولايات المتحدة أنها تتحرك فى إطارها إنما هى لصالح التفوق الإسرائيلى المستمر .

وجاء عام 1962 .. ويقول المؤرخين إنه تميز بعلامة بارزة أثرت بطريقة غير مباشرة فى مجرى العلاقات الدولية .. وبالتالى فى معطياتها بالنسبة للشرق الأوسط .. ويقول بعض المؤرخين السياسيين إن أحداث عام 1967 .. هى نتيجة التحولات التى بدأت عام 1963 على الصعيدين العالمى والمحلى .

- فى بداية عام 1963 ظهرت ملامح سياسة الوفاق الدولى بين القوتين الأعظم وذلك عقب التغلب على آثار أزمة كوبا التى كانت فى أكتوبر 1962 وظهرت بعض الشروخ فى المعسكر الشرقى بين الاتحاد السوفيتى والصين وفى الوقت نفسه ظهرت بعض الشروخ فى المعسكر الغربى حيث وقف ديجول بسياسته الاستقلالية فى أوربا فى وجه السياسة الأمريكية الرامية إلى السيطرة الكاملة على أطراف هذا المعسكر .
- ووسط أحداث هذا التدهور فى داخل المعسكرين : برزت مسألة المناقشة على السيطرة النووية : فهى تعد مقصورة على روسيا وأمريكا بعد أن انضمت للنادى النووى دول أخرى .
- بدأت بعض الدول " المتمردة " ــ من وجهة نظر القوتين الأعظم ــ حث لها عن دور تلعبه فى الشرق الأوسط : فكانت زيارة شواين لاى رئيس مجلس وزراء الصين الشعبية إلى الشرق الأوسط فى أواخر عام 1963 وحدث تقارب فرنسى من الدول العربية بعد أن انتهت آثار عدوانها على مصر عام 1956 وبعد إعطاء الجزائر استقلالها من خلال معاهدة ايفان فى يونيو 1962 والجلاء عن قاعدة بنزرت فى تونس فى أكتوبر 1963 .

- لكل هذه العوامل مجتمعة : بدا فى الأفق امكانية التقارب الأمريكى السوفيتى مع أزدياد فرص التعـــايش السلمى بينهما .
- وهنا .. فى داخل المنطقة تطورت الأحداث فى إسرائيل بسبب قضية لافون والتى جرت أحداثها فى عام 1954 بقصد عمليات تخريب فى مصر ضد المنشآت الأمريكية للاسهام فى توتر العلاقات بين القـــاهرة وواشنطن . وكشفت القاهرة هذا المخطط فى حينه واضطر بن جوريون إلى الاستقالة فى يونـــو 1963 وشكلت الوزارة الجديدة برئاسة ليفى لشكول : وظهر فى إسرائيل وبوضوح دعاة التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية كبديل لسياسة بن جوريون الداعية للتقارب مع ألمانيا الاتحادية وفرنسا .
- وفى الجانب العربى ازدادت الانقسامات الداخلية عقب قيام ثورة اليمن فى 26 سبتمبر 1962 والتأييـــد المصرى العملى لها مما أدى الى التصادم مع النظام السعودى وتطور ذلك إلى حد قطع العلاقات بـــين مصر والسعودية فى 6 نوفمبر 1962 .

ومن ناحية أخرى قامت الثورات الداخلية فى كل من العراق وسوريا حيث دفعت نتائج هـــذه الثـــورات أو الانقلابات بحزب البعث فى هاتين الدولتين إلى قمة السلطة وبوصول عبد السلام عارف إلى الحكم فى بغداد بدأ فى تصفية الشيوعيين ومحاولات التقارب مع مصر وبالتالى ساءت علاقات العراق بالاتحاد السوفيتى .

وقد استغلت السياسة الأمريكية ــ بتوجيه من رئيسها جون كنيدى ــ فرصة الشقاق السياسى بـــين القـــاهرة وموسكو خلال أحداث الوحدة مع سوريا وما أعقبها فى محاولة لجذب الرئيس جمال عبد الناصر أن لم يكن فى أتجاه يخدم السياسة الأمريكية فعلى الأقل محاولة التقليل أو الحد من دوره فى خدمة السياسة الســـوفيتية فى المنطقة . ومن هنا دعمت الولايات المتحدة مساعداتها الاقتصادية والفنية لمصر منذ عام 1963 .. وفى الوقت نفسه تجاهلت أمريكا التدخل المصرى فى اليمن رغم تأثيره المباشر على المملكة العربية السعودية .

ومع ذلك لم تجد السياسة الأمريكية ترحيبا حارا من القاهرة !

فسرعان ما زالت الغمامة عن العلاقة المصرية ــ السوفيتية عقب زيارة خروشوف للقاهرة فى مايو 1964 بالإضافة إلى التقارب المصرى الفرنسى فى محاولة مصرية لتخفيف التوازن فى المعاملات الاقتصادية من خلال التعامل مع الاتحاد السوفيتى شرقا وفرنسا غربا .

واستغلت إسرائيل الفرصة .. لتحول اليد الأمريكية الممدوة فى اتجاه الشرق الأوسط المقصود بها مصـــر إليها هى .. وهى وحدها : والتقى الرئيس الأمريكى الجديد جونسون مع رئيس وزراء إسرائيل الجديد ليفى اشكول فى يونيو 1964 بواشنطن . وكسبت إسرائيل بعد المقابلة معونات عسكرية جديدة واعلنت أمريكـــا عن توريدها للسلاح لإسرائيل علانية فى تحد مقصود به مصر التى رفضت اليد الممدوة .

مع بداية عام 1965 وضحت بجلاء خطوط السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط .

- رأت الولايات المتحدة فى إرسال مصر أسلحة للكونغو .. وفى تطور الأحداث فى حرب اليمن .. وفى ازدياد حملة الدعاية المصرية ضد الولايات المتحدة الأمريكية : اتجاهات مضادة للسياسية الأمريكية فى الشرق الأوسط برغم ما تحاوله الدبلوماسية المصرية المتمثلة فى سفير مصر بواشنطن من تقارب مصرى أمريكى فسرته الولايات المتحدة الأمريكية على أنه محاولات ابتزاز اقتصادى بالدرجة الأولى .
- فى الوقت نفسه ــ ومن واقع الوثائق المصرية ــ حذرت الولايات المتحدة المسئولين المصريين من أن سياسة عدم الفهم للأساليب الديمقراطية فى داخل الولايات المتحدة سيؤدى بالعلاقات المصرية الأمريكية إلى طريق مسدود .. لا يمكن خلاله إرساء أية قواعد للتفاهم فأن موقف مصر من الكونغو ثم السعودية ــ والكلام ما زال للولايات المتحدة الأمريكية ــ يعطى تصورا للرأى العام الأمريكى ومنه أعضاء الكونجرس وباقى المؤسسات الديمقراطية بأن مصر ترعى الشيوعية الدولة فى التسلل إلى قارة أفريقيا من الداخل وإلى أراضى الجزيرة العربية ذات الأهمية البترولية من أطرافها الجنوبية الغربية . ويدعم ذلك الرأى الحملة الإعلامية المصرية المضادة للولايات المتحدة والتى ألهبت حماس الجماهير المصرية ودفعتهم إلى حرق مكتبة الجامعة الأمريكية .
- وفى هذا الجو المتوتر داخل الرأى العام الأمريكى المؤثر على قرارات السياسة الخارجية الأمريكية لعبت الصهيونية العالمية دورا مؤثرا مضادا لمصر مستغلة فى ذلك الدعاية غير المصرية ذاتها .

وتقول الوثائق المصرية أن هناك عوامل غير أمريكية تدخلت من وراء الستار لاثارة الكونجرس لمنع المعونات الاقتصادية عن مصر بهدف تعكير جو العلاقات السياسية بين البلدين ورغم ذلك فقد دعت الصحف الأمريكية الكونجرس الأمريكى إلى ترك أمر العلاقات الاقتصادية بين واشنطن والقاهرة للرئيس الولايات المتحدة .

- وأصبح واضحا فى ردهات السياسة الأمريكية أن الرئيس الأمريكى هو وحده الذى يعمل لصالح تحسين العلاقات المصرية .. ويواجهه تيار مضاد من بعض أعضاء الكونجرس وكثير من قطاعات الرأى العام الأمريكى وقد صرح الرئيس الأمريكى بذلك فى مقابلة له مع السفير المصرى الدكتور مصطفى كامل وقال الرئيس الأمريكى : أن طرفى العلاقة ــ أى مصر وأمريكا ــ يجب أن يمدا الايدى معا لتحسين العلاقة .. ولا يجب أن يترك ذلك لطرف واحد مطلوب منه أن يعطى ويمنع .
- ورغم أن سيل البرقيات المتدفق بين سفير مصر فى واشنطن وسكرتير الرئيس للمعلومات وقتها سامى شرف .. كان يدل بصفة قاطعة على مدى اهتمام الرئيس جمال عبد الناصر بالعلاقات بين أمريكا ومصر بصفة شخصية مباشرة . إلا أنه لا يبدو أن جمال عبد الناصر أتخذ خطوات إيجابية فى سبيل دعم هذه العلاقات إلى المستوى الذى كان يطلبه الرئيس جونسون ولعل ذلك كان لرغبته فى الاحتفاظ بعلاقة الود مع القادة الجدد فى الاتحاد السوفيتى مع كسب ثقتهم واستبعاد مخاوفهم من تذبذب السياسة الخارجية المصرية ولعل ذلك ايضا كان للاحتفاظ بزعامة العالم ــ العربى التى كانت من ركئزها قضية

فلسطين ومعاداة الاستعمار والحد من تطور إسرائيل الصاعد ولأن موقف الولايات المتحدة مـــن هـــذه القضايا التى تدور حول محورها اسس الزعامة العربية ـــ لم يكن فيه من الإيجابية لصالح العرب بقدر ما كان فيه الدعم لصالح إسرائيل .

- وجمد جمال عبد الناصر موقفه من الولايات المتحدة بصورته المعلنة..

وخلال اجتماع وزير الخارجية الأمريكى دين راسك برئيس مجلس الأمة المصرى { الرئيس أنور السادات وقتها } والسفير أحمد حسن الفقى أثناء زيارتهما لواشنطن فى 26 فبراير 1966 كشفت السياسة الأمريكيـــة عن صورتها الجديدة فى الشرق الأوسط .

www.anwarsadat.org